

مناظرة اتحاد كتاب المغرب

« اشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة »

انطلاقاً من الميثاق الذي اقتره المؤتمر الخامس لاتحاد كتاب المغرب، شرع المكتب الجديد في اعداد المشاريع الثقافية، بتعاون جني مع لجنة التنسيق المركزية، كما انكب على اعادة تنظيم الفروع، وتهيء مجلة الاتحاد « آفاق » لتستعيد ميزتها الثقافية، بالإضافة الى تمكين العلاقات الثقافية مع الاتحادات العربية الاخرى، ومحاولة توسيع دائرة العلاقات مع الجمعيات ذات الاهتمام المائل على الصعيد الدولي .

وانهدف الاساسي من اعداد المشاريع الثقافية يتمثل في تعميق الصلات بين الكتاب وبين جمهور المثقفين في مختلف المدن المغربية، حسب الامكانيات التي تتاح له، أو يسعى بمجهوده الخاص لتوفيرها .

وربما كان اهم عمل قام به الاتحاد، الى جانب اعادة هيكلته، وبعض اللقاءات والمحاضرات، واعادة اصدار مجلة « آفاق »، هو تحضير مناظرة وطنية كبرى حول اشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة، من 12 أبريل الى 13 ماي 1977، في خمس مدن مغربية، هي فاس، ومكناس، والرباط، والبيضاء، ومراكش .

والاساسي في هذا العمل هو تحقيق بعض الطموحات التي يتطلع اليها المثقفون المسؤولون بالمغرب، مما يجعل الاتحاد يوفر بعض المكاسب، على صعيد اتمارسة الثقافية، وعلى صعيد الوضع الثقافي العام .

ان الميثاق الذي خرج به المؤتمر الخامس لاتحاد يعتبر رسدا لنواحي الثقافة الذي واكب تجربة الاتحاد منذ البدايه، كما انه يقدم تصورا شاملا للخطوات الثقافية التي يجب ان تقود الاتحاد في مرحلته الراهنة، وهو بذلك يسير جنبا الى جنب مع التغييرات التي دخلت على القانون الاساسي بهدف اعادة النظر في الممارسة الثقافية،

مناظرة حول اشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة
من 12 أبريل الى 13 ماي 1977 .

لعل وقت التفكير التركيبي لاستخلاص المنظومات والمحاوير الاساسية في ثقافتنا الوطنية لم يحن بعد، لان التشبيد الثقافي لا يخضع لاختيار مقولات جاهزة، او لانتقاء تجريدي بين الصالح والباطل، وانما هو عملية مؤتمة الصلة ببغية العناصر التفاعلة والمتصارعة في الكلية المجتمعية، رزاسب المرحلة الاستعمارية اقوى من ان تزيلها اغرارات أو التوايا الحسنة لذلك فان عامل الزمن يمتحونه التاريخي والانتاجي ويؤثراته الفكرية والايديولوجية يشكل عنصرا جوهريا في تحديد وبرجيه مضمون الثقافة الوطنية .

الا ان ذلك لا يحول دون اعادة طرح اشكاليات الثقافة الوطنية لا يهدف لتعجل النتائج أو ابتسار حلاصات، ولكن للتعق في طرائق طرح القضايا، رنصور الاماق وتحديد الوسائل وهذا مشروع لم يستنفذ امكانياته بعد لان الانتاج الثقافي طوال عشرين سنة من الاستقلال خضع لكثير من الشروط المعوقة والمبادرات الثقافية المفتقرة للتصور النظري المتكامل، انه شرط تاريخي لا يخلو من ابجائيا تتغرم كل شيء، ذلك ان خصوصية المغرب موقعا وتكرينا تجعل منه أحد المراكز المحورية في رفعه الحضارة والفكر العربيين وتجعل منه مرصدا حيويا لتفاعل الاتجاهات والمناهج والروايات . على امتداد الوطن العربي، وتنوع رواضه وعطاءاته، يصبح التفاعل المخصب، اذا ضمت له الشروط، عنصر تشييد جوهري للثقافة العربية المعاصرة وبهذا المعنى لا يصبح مفهوم الثقافة اشكالياتها بعيدا أو منفصلا عن الفعل السياسي في معناه العميق خاطار جدلي يتوسط بين الاختيارات لايديولوجية والثقافية والحضارية وبين الانجاز والتحقيق على مستوى الواقع المحفوف بالصراعات الداخلية والخارجية لاجل ذلك فان مراجعة الذات انطلاقا من مراجعة الطرائق التي طرحت بها الاشكاليات الثقافية شكلا ومحتوى، تعتبر عملية حيوية و لازمة لانها تدفعنا الى مواجهة المستقبل ونشخيص آفاقه تأسيسا على الحاضر والماضي، ونشدانا لتجاوز تستلزمه التغيرات المتواترة لمجتمعنا وللمجتمعات العالمية .

ورغم صعوبة الموضوع، وما يتطلبه من اعداد وامكانيات، فان اتحاد كتاب المغرب يبادر الى طرحه من جديد، يشجعه على ذلك، الرغبة

وهكذا استطاع المكتب المركزي ، لأول مرة في تاريخه ، وبفضل وجود لجنة العمل الجماعي الدؤوب من أجل بلورة التنسيق المركزية ، فتح المجال أمام توجيه ثقافي جديد ، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل ممارسة ثقافية جديدة .

وإذا كان النشاط الأساسي للاتحاد سابقا يتمركز في الرباط ، فإن هذه المناظرة أتت لتخط أسلوبيات جديدة للممارسة الثقافية ، حيث أكدت على ضرورة إشراك الفروع ، التي تتوفر على إمكانيات ، أو التي يمكن للاتحاد أن يتحمل فيها بعض النفقات التي تتناسب ووضعيتها المادية . وبذلك اتسع نشاط الاتحاد ليصل إلى خمس مدن مغربية ، بدل البقاء محصورا بالرباط وحدها ، وقد كان لهذا التخطيط الجديد صدق واسع في نفوس المثقفين ، الذين تنبعثوا باهتمام مختلف أقسام المناظرة .

أما على صعيد الوضعية الثقافية فإن هذه المناظرة لا يمكن أن تكون حدثا عابرا في ظل وضعيتنا الثقافية الراهنة ، فهي منطلقة من أرضية نظرية شمولية تحاور الواقع بدل أن تجرده أو نمجده ، أن هذه المناظرة أنت كتجميع وتكثيف للوعي الذي أصبح يشعر به كافة المثقفين الذين يحسون بضرورة إعادة النظر في تجربتنا الثقافية ، من 56 إلى الآن ، معتمدين على منظور متحرر من فرض أحكام جاهزة ، ليس بمقدورها أن تستوعب الواقع الثقافي ، وترسم خطوط التجاوز ، ولهذا كان طرح هذا الواقع غير متسرع ولا مجازف ، أنه ، وربما لأول مرة ، طرح لحصيلة الثقافة المغربية المعاصرة ، مكررا وإبداعا في مجالات متعددة ، هي التي تشكل ممارستها ومصلاتها الحاق أكثر من غيرها ، وهي مجالات الأدب والنقد (الشعر - الرواية - القصة - القصيدة - للنقد والاقتصاد ، والتربية والتعليم ، والتاريخ ، والفنون (الموسيقى - السينما - الفنون التشكيلية) ولم يدرج المسرح لأن الاتحاد أقام له مناظرة خاصة من قبل (انظر الثقافة الجديد ، ع 7 ربيع 77) .

أن هذا المشروع الطويل النفس يتطلب مجهودات من أجل تحقيقه ،

المصاحبة عند منفتحينا في استيعاب المظاهر الأساسية لحركتنا الثقافية والجهود الصادقة التي يبذلها باحثونا وكتابنا وفنانونا . فلنكن هذه المناظرة المتعددة الفروع والمجالات ، مرصعة للوصول إلى تصورات مشتركة لاشكاليات الثقافة المغربية المعاصرة في أهم مجالاتها التاريخية والاقتصادية والأدبية والترفيهية والفنية . إن حصيلة هذا العمل ومقياس النجاح فيه مرتبطة بمدى مساهمة الجميع في المناقشة والتوجيه وبثغلب الفكر المستقبلي على النظرات الجزئية المحدودة الأفق .

اتحاد كتاب المغرب

أ / فاس - من 13 إلى 15 أبريل : كلمة الافتتاح
مجال الأدب والنقد :

(الشعر المغربي إلى أين ؟

يوم 14 أبريل 1977

المشاركون :

- أحمد المجاطي

- نجيب العوفي

- عبد الله راجع

ب) المرتكزات الشكلية والمضمونية للرواية المغربية

يوم 15 أبريل 1977

المشاركون :

- سعيد علوش

- أحمد الجابوري

- إبراهيم الخطيب

ج) القصة القصيرة حاضرا ومستقبلا

يوم 16 أبريل 1977

المشاركون :

- محمد عز الدين التازي

- عبد الجبار السحيمي

- عزيز اسماعيل

- أحمد المديني

د) وظيفة النقد

يوم 17 أبريل 1977

المشاركون :

- حسن المنيعي

- محمد بريدة

- إدريس الشانوري

2 / البيضاء من 19 أبريل إلى 21 أبريل 1977

المجال الاقتصادي

أ) المرحلة الاستعمارية وتطور البنيات الاقتصادية المغربية

يوم 19 أبريل 1977

المشاركون :

- عزيز بلال

- عباس بريدة

ب) التنمية واقع وآفاق :

يوم 20 أبريل 1977

وغياب البعض يعتبر نقصا ، ولكنه عادي ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار طموحات الاتحاد من ناحية ، وبداية التجربة من ناحية ثانية . ويمكن القول بان التجربة الاولى اعطت نتائج ايجابية ، رغم العقبات التي وقعت دون نجاحها الكامل ، لان هذا العدد المهم من المثقفين الذين جندهم الاتحاد جماعيا ، وبشكل مستمر ، في تهيئة العروض والتدخلات ، لهر طليل ملموس على صحة الوعي الثقافي الذي محتاج ، من غير شك ، الى الزيادة في تعميق مفاهيمه واساليب عمله .

لم نستوعب ، لحد الساعة ، كل ما نم ادراجه في هذه المناظرة ، لسبب بسيط ، وهو كون النصوص لم تطبع . ودلم ينح للجميع فرصة للتأمل في العطاءات الثقافية المغربية المعاصرة ، ووضعيتها الراهنة ، من خلال النصوص الدراسية التي هيأها الباحثون والمهتمون المشاركون في هذه المناظرة . ومع ذلك يمكن القول بان الثقافة المغربية المعاصرة ارادت ، بوعي متفاوت طبعاً ، ان تتخطى في مجمل الصراعات التي شهدتها مغرب ما بعد 56 ، وتشارك في اعادة تركيب الواقع ، وهي ما تزال في دو التأسيس ، تبحث عن مركزاتها ، وتوسع مجال قراءتها للواقع . وهي وضعية تكاد تقتضيه في مختلف المجالات ، ولعل اهم ما قامت به المناظرة هو دفع المثقفين لاعادة النظر في المقولات والمناصب المعتمدة في قراءة الواقع ، بشمولية ووعي ارقى لتلمس مواطن الصراع ودرجات حرارتها ، وهي بذلك دعوة راسخة لابتعاد عن الاساليب التي ألفها البعض من قبل ، والمتمثلة في اصدار الاحكام النهائية ، واعلان باب الحوار .

وينتظر الجميع من الاتحاد طبع ونشر اهم البحوث والتدخلات ، حتى لا تصبح هذه المناظرة الوطنية الكبرى مجرد حدث عابر .

• المطبعة •

المشاركون :

- فتح الله ولطو

- فؤاد الشجعي

(ج) مضمون الحل المستقبلي وخصوصيات تطبيقه

يوم 21 ابريل 1977

(من المرحلة الانتقالية الى البناء الاقتصادي الجديد)

المشاركون :

- الحبيب المالكى

3/ مكناس 26 ابريل 1977

مجال التربية والتعليم :

(ب) الاشكاليات التربوية للمدرسة المغربية

يوم 26 ابريل 1977

المشاركون :

- محمد المجذوبى

- مبارك ربيع

4/ الرباط من 4 الى 6 ماي 1977 :

المجال التاريخي :

(أ) منهجية التاريخ في المغرب واشكالياتها :

يوم 5 - 5 - 1977

المشاركون :

- علي اولملي

- بول باسكون

- محمد زنبر

(ب) نقد الرؤية الاستعمارية للتاريخ :

يوم 6 - 5 - 1977

المشاركون :

.. ابراهيم بوطالب

- احمد توفيق

- محمد صدي

5/ مراكش من 11 الى 13 ماي 1977 :

المجال الفني :

(أ) السينما المغربية : تقنيات ووعي

يوم 11 - 5 - 1977

المشاركون :

- عبد المومن السميحي

(ب) مراحل تطور الموسيقى والغناء بالمغرب ودلالاتها

الفنية والاجتماعية :

يوم 12 - 5 - 1977

المشاركون :

- ابو ذراد

(ج) النقد والرافد المتباينة من اللغة التشكيلية :

يوم 13 - 5 - 1977

(المنظور الاستعماري والمنظور الوطني)

المشاركون :

- محمد المليحي

- محمد شبيعة

- محمد السرغيني

- محمد الواكرة

- محمد بنيس

الأسبوع الثقافي لجمعية الأمل البيضاء

نظمت جمعية الأمل الثقافية بالدار البيضاء طيلة الأيام الممتدة من 21 إلى 26 يونيو 1977 أسبوعاً ثقافياً تحت شعار : « من أجل ثقافة مغربية جديدة » . وقد ضم الأسبوع مجموعة من المثقفين والمبدعين المغاربة في نقاشات موحدة حول مختلف القضايا التي تهم المثقفين والمبدعين المغاربة قاطبة في المرحلة الراهنة من تطور بلادنا ، لأجل تحقيق ثقافة فعلية وفاعلة تخدم الإنسان المغربي ، وتكون له عوناً على الخروج من عهد الحصار والاستعباد إلى عهد مشرق جديد . هكذا قدمت الجمعية مسرحية لفرفة الشعلة للمسرح ، وأربع ندوات ثقافية ، أولها حول المسرح (بمساهمة عبد الكريم برشيد وغويندي سالم) ، وثانيتها حول القصة (شارك فيها أحمد بوزنور ومصطفى الصنناوي) ، وثالثتها حول الشعر (بمشاركة أحمد بنميمون والمكيني الصغير وزريعة) الرابعة حول السينيما (ساهم فيها زريعة وقصبي عن جمعية العمل السينمائي بعين الشق) ، ثم كان الاختتام بسهرة فنية مع « فرقة النيازك » . ولاهية تلك الندوات ، تقدم فيما يلي عرضاً موجزاً لأهم التدخلات التي أقيمت فيها في كل من المسرح والنص والشعر والسينيما ، حتى تعم الفائدة ويتسع النقاش .

- المسرح -

أول مسألة طرحت للنقاش كانت مسألة « تأصيل » المسرح العربي . قرأ برشيد أن المسرح فن مستورد ، ومع ذلك ينبغي تأصيله ، لأنه شكل فني متقدم ويتيح إمكانات توصيل ضخمة . ومسألة التأصيل هذه لكي تكون مجدية عليها أن تهر من خلال منظور نقدي . يستفيد من كل تجارب العالم المسرحية ، مع الحفاظ على خصائصه الذاتية . ثم تلاه كويندي فقال أن المسرح - وسر ازدهاره - يمكن في أنه تعبير عن صراع الإنسان مع القوى المصادمة له (الداخلية أو الخارجية) . وتبعاً له . عزيزة فإن العالم الإسلامي لم يعرف المسرح لأن العامل الديني ألغى هذا الصراع . أما الآن فإن وجود المسرح العربي لا يمكن أن يتحدد إلا من خلال الصراع . ومن خلال الموقف من صراع الواقع . وقد عقب برشيد على كويندي قائلاً أن العالم الإسلامي لم يخل من الصراع : (الخوارج ، الشيعة ، الفرق الكلامية) . أما لماذا لم يعرف العرب المسرح فعذا سؤال ينبغي البحث عنه في غير مسألة الصراع - وانعدامه أو وجوده - هذه ؟ ثم كانت المسألة الثانية التي دار النقاش حولها : هل التراث - في المسرح - بحث عن الشكل أو عن المضمون ؟ فقال برشيد أن الشكل لا يمكن مصله عن المضمون . واستشهد هنا ببناء المسرح الإيطالي الذي وصلنا وعلاقته بالتراتب الطبقي في المجتمع الإيطالي : كيف أن الأثرياء - من يدفع أكثر - يجلسون في المقاعد الأمامية ، بينما من يدفع أقل يجلس في المقاعد الخلفية . ثم ذكر كيف أن بريخت عندما أراد أن يعبر عن واقع مستقبلي لم يسم بهذا المسرح الدرامي ، وإنما سمي للبحث عن اتجاه جديد ووسائل فنية جديدة . ولهذا أوجد « المسرح المحمي » وبعد برشيد تدخل كويندي فقال : أن الأساس في المسرح هو القضية . والقضية هي الصراع المعاش داخل المجتمع العربي ، والصراع الذي يعاني منه الإنسان العربي . يقول سعد الله ونوس : « إن المشكلة تنحصر في عدم التسييس » . لذلك فالمسألة هي محاولة تسييس المسرح أو تسييس الجمهور عن طريق المسرح . وخشبة المسرح لم يست سوى لحظة تواصل متاحة . إن ما يهمنا بخصوص أي شكل شكل هو : هل هذا الشكل يلبي هذه الحاجة أو لا يلبيها ؟ والأساسي قبل هذا وذاك هو تحديد موقف مما يجري في الواقع (أن بريخت) - الذي استشهد به الأخ برشيد - لا يريد أن يملأ وقتنا فارغاً ولا أن يعطينا « فرجة » أو « تسلية » ماء ، وإنما هو يدفعنا إلى استعمال عقولنا لفهم عالمنا الواقعي . وبعد تحديد هذا الموقف فإننا نستطيع مناقشة علاقة الشكل بالمضمون بكل بساطة وبكل وضوح .

وانتقل للنقاش بعد هذا إلى مسألة الاقتباس في المسرح المغربي . قرأ برشيد أن الاقتباس كان ضرورياً في إحدى مراحل تطور المسرح المغربي . إلا أنه اقتباس اعتمد على التشنويه أكثر ، بسميه لأعطاء روح مغربية لما هو ليس بمغربي البتة . (« المعرفي النبيل » تصبح « الحاج العظيمة ») . كما أنه اقتباس اعتمد أساساً على (مسرح البولفار) البورجوازي الذي لا يهيمه سوى الترفيه عن نخبة مصطفة . ثم لاحظ أن الاقتباس بهذا الشكل أضى الآن متجاوزاً ، وإن الذي ما زال باب الاقتباس مفتوحاً أمامه هو الأعمال العالمية الجادة التي تطرح قضايا جادة . وبعد هذا تدخل كويندي فقال إن هناك فعلاً اقتباسات أو ترجمات لمسرحيات ذات مضامين

جيدة الى المسرح المغربي . الا انها منعت ، او عرضت في اطار ضيق جدا (القاعدة والاستثناء مثلا) . وبذلك فان هناك قوى تقطن الاقتباس ، وتفرض له حدوده . والمسرح الهاموي ياخذ النصيب الاوفر من هذه المضايقات .

وفي النهاية ، طرحت مسألة مسرح الهواة ، وحدود اضافاته للمسرح المغربي . وقد تدخل عبد الكريم برشيد فقال ان الاضافات الحقيقية لمسرح الهواة قد ظهرت بعد السبعينات ، حيث وجد التأليف المغربي لأول مرة ، وحيث ظهر مخرجون مقتدرون من امثال عبد العزيز وهبي ومحمد نيمود . وخرج المسرح المغربي من اطار الاقلية الى الاممية ، واخذ يناقش القضايا ذات البعد العالمي . ثم ان اكثر المدارس والاتجاهات المسرحية الغربية عرفها المغرب عن طريق مسرح الهواة . ان المسرح الاحترافي في المغرب شيء لا وجود له . من هو الشخص الذي يعيش عن طريق المسرح ؟ بل حتى مسرح الهواة هو شيء لا وجود له . اذ المفروض في الهواة ان يشغل لها الامر وقتها الثالث . اما هواة المسرح المغاربة فيشغلون بهذا الاخير وقتهم الاول والثاني والثالث ... الخ . ومع ذلك فان هذا الشكل الاخير من المسرح هو الذي له وجود حقيقي بالمغرب .

- القصة -

بدا يوم القصة بـ « ارضية » قدمها مصطفى المسناوي للنقاش ، وقد كان من بين ما جاء فيها ان القصة المغربية القصيرة تعاني من هامشيتها ، أي من عجزها عن النفاذ الى حركة الواقع ، ومن عجزها عن الوصول الى اكبر عدد ممكن من المتلقين بما في ذلك المثقفين او المتعلمين انفسهم . وان على القصة المغربية ان تخرج من هذه الهامشية ، ليس لان على القصاصين ان يشتهروا بين الناس ولكن لان القصة كجنس ادبي هي اداة يتعرف بها الانسان على واقعه ، فيسهم من ثم في تغييره نحو الافضل والاحسن .

وبعد ان اشار المسناوي الى حكم نقدي خاطي ، يثار كلما جرى الحديث عن الوامعية في الادب : وهو ان أي تعبير واقعي عن الواقع هو مجرد نحصيل حاصل . والى ان مصدر خطأ هذا الحكم ينبع من انه يفترض باننا نعرف الواقع سلفا بواسطة طريق ما . بينما الواقع هو ان الادب (او الفن عامة) هو طريقة من الطرق التي تساعدنا على معرفة الواقع ، ثم تغييره . وأنه لا يمكن تفصيل الطريق العلمية او الفلسفية عليها ، لان كلا منها تكشف لنا عن جانب من الواقع لا نستطيع الاخرى الكشف عنه ، - بعد هذا قال المسناوي ان نقل قسمات الواقع الجومرية الى الاخرين لا يتم فقط لامتعهم ذهنيا ، وجدانيا او حسيا ، وانما لجعلهم يعرفون بعنق الواقع الذي يتحركون فيه ، وذلك لان انفعاسهم فيها هو هو يومي ومباشر ، وفيما هو متكرر باستمرار يجعلهم يفقدون القدرة على النظر الى حركة الواقع ، الى حركة التاريخ ، ويجعلهم ، بالتالي ، عاجزين عن الفعل فيه .

ثم بدا المسناوي مناقشة ما أسماه بـ « هامشية » القصة المغربية منتقلا من الميدان النظري الى ميدان عملي محدد هو تجربة السبعينات القصصية . فلاحظ ان هذه التجربة بدورها لم تنجح في تجاوز هذه الهامشية . وانها لا زالت محاصرة بعدد من السلبيات . ثم في تقييمها قال ان الجانب الايجابي الاساسي - او الوحيد - الذي حققته هذه التجربة هو جراتها في التعبير . وخروجها بالقصة من ميدان السلامة والخنوع الى ميدان الصدام والمواجهة المباشرة . اما الجوانب السلبية فيمكن ايجازها في :

- الدخول في التجريب دون امتلاك أدواته بعد .

- تحويل القصة الى مقال سياسي .

- بناء ، وخلق نماذج لا مقابل لها في الواقع ، نماذج فكرية (مستقاة من كتب) .

وقد اشار المسناوي الى ان السبب في وجود هذه الجوانب السلبية هو واقع المغرب والعالم العربي في بداية السبعينات ، هذا الواقع الذي رجع الوعي السياسي والفكري لدى قطاعات واسعة من الشباب المغربي ، بشكل خارق ومرتمق ، في الوقت الذي كان هذا الشباب فيه ذا خبرة حياتية ونبية متواضعة . الشيء الذي ادى الى ما يمكن تسميته بـ « سلطة المفاهيم » . اصبح كل منا - يقول المسناوي - يخنزل الواقع برمته في عدد من الجمل والمصطلحات ، ويبدئي استعداده للحديث في الادب والسياسة وعلم الاجتماع والفيزياء والكيمياء والمسرح ، الخ ... انطلاقا من عدد الجمل تلك .. اصبح العالم واضحا ومفسرا . وعلى صعيد القصة فان ظهور القصة المغربية الجريئة ما لبث ان تم استغلاله لينتم التعبير فقط عن ما هو فكري ومباشر . وقد ادى هذا الى تراجع الفن وتصدر الفكر والسياسة . وقال المسناوي هنا انه لا يلوم هذا الاتجاه لانه متقدم فكريا ، ولكن لان اقحام الفكر في مجال مضاد له من الناحية التعبيرية سوف لن يخدم

الفكر ولا المجال المقدم فيه . ولتأكيد هذه الفكرة استشهد المصنّو بفكرة « الزمن » من المجالين : الفكري والادبي ، وأوضح كيف فانها في الاول اختزالية ، بينما في الثاني تتمتع بامتداد نسبي : (ما يتعلّق به الفكر في صفحة على الاديب ان يقتضيه به في عمل فني كامل) . ثم ابرز كيف ان الزمن في تجربة السبعينات اضحى اختزاليا دون ان يحقق اقتناعا ما ، وان نجواب المتلقين معه انما هو لتعاطفهم مع عمل يقول اشياء لا يجرؤون هم على قولها .

ثم قال المصنّو ان ثغرات هذه التجربة ، قد قوت اتجاها قصصيا آخر . يركز على الادوات الفنية لا على الوعي الفكري . ويقول ان القصة ليست مقالا سياسيا ، وان قيمة النص الحقيقية تؤخذ من داخله دون حاجة الى الاستعانة باشياء خارجه . وما يميز هذا الاتجاه - في مقابل تجربة السبعينات التي تعتبر القصة وسيلة لا يصال فكر ما - هو اعتباره « النص » هدفا في حد ذاته . وأشار المصنّو هنا الى ان هذا الاتجاه في تعامله مع النص ، معزول عن علاقاته الخارجية قد انطلق من النظر الى الحاضر معزولا عن الماضي والمستقبل ، فسقط في فخمة تشاؤمية موضوعية . عكس تجربة السبعينات التي نظرت الى الواقع في تاريخيته وحركيته فاستمدت منه التناؤل بالغد المشرق . الا انه - يقول المصنّو - تناؤل يمكن نفعه ، وعن جدارة ، بالسذاجة . بعد هذا ، تسال المصنّو عن السبيل الى تجاوز كل هذه الثغرات ، ثم تجاوز « الهامشية » في الاخير . وبما ان الاتجاهين المذكورين ليسا كل القصة المغربية ، فانه من الضروري - يقول م - تقييم الاتجاهات القصصية المغربية الاخرى وتسجيل سلبياتها وايجابياتها .

وهم ما يمكن الاستفادة منه بحسب المصنّو اتجاهان : « الشعبي » و « الواقعي المثقفي » .

سلبيات الاتجاه الاول تدبّع كلها من ان اصحابه يسعون الى التعبير عن واقع هم بعيدون عنه ولا يفهمونه تمام الفهم ، لذلك نجدهم وهم يسعون الى هذا التعبير اما :
- يقعون في اسقاط احساسهم وعواطفهم وافكارهم الخاصة بهم على « الشعب » وجعله يتكلم ويفكر ويسلك كلاما وتفكيريا وسلوكا يتجاوزانه تماما .
- واما يقومون برصد هذا « النموذج الشعبي » من الخارج ، وتصويره بسطحية ، مثلما يبدو لسانح يأتي من الخارج . انسانا بدون عواطف ولا احساس حقيقي ولا افكار مثمرة ، انسانا احادي البعد .

سلبية الاتجاه الثاني تكمن في ان مجال تحرّكه محدود . هو فئة الممارسين للعمل الفكري داخل المدن او هو فئة « المثقفين » بالدات ، وفي ان نظرتهم المحدودة هذه الى الواقع - من خلال « المثقف » - جعلت ممثليه يصورون الواقع من منظور لا مبال لكنه يضر الياس القتال . ثم ينتقل المصنّو الى ايجابيات الاتجاهين فيسجل انها تكمن في سعيهما للتعبير عن الواقع كما هو موجود فعلا ، ولتقتهما الواضحة والبسيطة .

وبعد تسجيل كل تلك السلبيات والايجابيات ، قال المصنّو انه لا يمكن تأسيس قصة مغربية غير هامشية ما لم تؤخذ كل الاتجاهات القصصية المغربية بعين الاعتبار . وما لم يحثك انقاص بالواقع المغربي الاجتماعي ، ويدرك الثابت فيه من المتحول ، وما لم يكمل معرفته المباشرة هذه للواقع بمعرفة فكرية وسياسية ، وما لم يحمل في نفسه المثل الاخلاقي للانسان الذي ينبغي خلقه ، ثم ما لم يعبر عما يريد قوله بلغة واضحة ومفهومة من اكبر عدد ممكن من الخلفين . ثم تدخل احمد بوزفور فلاحظ ان عجز القصص المغربي عن ايصال تجربته الى القراء ليس مسألة مغربية ولكنها عربية او مسألة تخص العالم الثالث برمتة . وهو ليس فقط عجزا عن ايصال القصة ، وانما هو العجز عن ايصال كل وعي فكري ايضا . وقال ان هذا العجز يعود الى عاملين : موضوعي وذاتي . الاول هو انتمسار الامية في العالم العربي . والثاني هو ان الكاتب عاجز عن معرفة حركة الواقع وعن الامسك بها . لكن ما سبب انتمسار الامية وما سبب العجز عن الامسك بحركة الواقع ؟ انه سبب يعود - يقول بوزفور - ليس لان الواقع معقد فقط ، ولكن ايضا لان الذين يمسكون بمقاييد الواقع لا يسمعون للامية بان تنقلص ولا للمثقفين بان يفكروا احسن . انه اذن عجز في الحركة السياسية في العالم العربي ، عجز حركة الجماهير الشعبية عن الامسك بواقعها . واعتقد - يواصل بوزفور - انه مع تقدم هذا النضال وصح تقدم المكاسب الشعبية تتقدم مكاسب المثقفين .

ثم قال ان وظيفة القصة يجب ان تكون فعلا - كما ذكر المصنّو - اجتماعية . لكن ، مع ذلك ، علينا الا ننسى قليلا من رغباتنا الذاتية . ا اذا لم اذن حلاوة حرفي فلن يدوقها الآخرون ايضا . وواصل قائلا : « دعوني احدثكم عن تجربة خاصة : « لقد راجعت القصص التي اكتب بوجهة نظر نقدية - نظرا لعدم وجود النقد فعليا ان اكتب وانقد واصل وان افعل كل

شيء .. بعد هذه المراجعة وجدت ان كل هذه القصص متشابهة . فلماذا هذا التشابه ؟ ، الواقع ان مرد ذلك هو انها تعبر عن بيئة واحدة (هي المدينة المغربية) وعن طبقة معينة في هذه المدينة ، هي البورجوازية الصغيرة - لانني منها - وعن فئة معينة من هذه البورجوازية الصغيرة وهي فئة المثقفين ، وعن شخص من هذه الفئة هو انا . فخياف استطيع ان اخرج من هذه الشبكة ؟ « المشكل هو انني الون ما اقرر ، وليس هو الذي يلونني . انا اغيره وليس هو الذي يغيرني . ماركس مثلا بالنسبة لي مثل المسيح مثل جبرائيل مثل سبارتاكوس ، وحين انحدث بصيغه المتكلم فهذا لا يعني اني اتكلم عن شخصي وانما انا اعبر عن الظروف التي انا موجود فيها . وحين اقول ذلك بصراحة فانما اعبر عن كثير من الناس الذين يعانون من مشكل هذ ، « المشكل » . ثم حتم بوزفور تدخله قائلا : « فيكل صراحة ، اعترف امامكم جميعا بالعجز ، ولكن اريد ان اصل الى الحل ، ومعكم ايضا . والحل هو ان نكثر مثل هذه اللقاءات . ان يسمح الكاتب من للجمهور . والحل هو ان يجتمع الادباء فيما بينهم وان يتناسوا عقدة الانا التي تنصمخ كثيرا في عالم المثقفين . وان يجتمعوا وان يبحثوا عن سبيل اداء الوظيفة الاجتماعية للادباء التي لا ينكرها احد بطبيعة الحال » .

بعد تدخل بوزفور ، عقب المسندوي بخصوص مسألة عزلة المثقفين قائلا ان عزلة المثقف عن أوسع فئات الشعب التي هو يسعى للتعبير عنها ليست اساسية بالشكل الذي تطرح به عادة (فان انتشار الامية واقع موضوعي يعم العالم الثالث بآسره) . « وانما المساوي فعلا - يقول السنوسي - وفي مرحلتنا الراهنة هو : هل نجحنا ، كقصاصين ، في ايصال ما نكتبه الى «وسع فئات المثقفين او المتعلمين انفسهم ؟ هل تمكننا من ايصال الواقع اليهم كما نراه ونفهمه ، وداعي للجابة على هذا السؤال الواضح من تلقاء نفسه .

« انا اذا طرحنا مسألة الامية فسوف لن نخرج بغير الياس والتشاؤم . لانها مسألة فوق طاقتنا كافراد ممارسين لعمل محدود هو الكتابة . اما اذا طرحنا مسألة نشر النصوص حتى ندخل مجال المتعلمين - المجرور عليهم مع حركة لتاريخ التي لا يفهم في اصلها ولا انجازها شيئا - ، فاننا سنكتسب املا وثقة ما ، ينبغي علينا تدعيمها بالعمل فعلا على توسيع قاعدة القراء داخل اولئك ، واعتقد ان المدخل الى ذلك سوف لن يكون سوى السعي الى فهم الواقع كما هو في علاقته الحقيقية ، وفي ثوابته ومتحولاته ، والى نقل هذا الواقع الى المثقفين من خلال لغة واضحة ومفهومة » .

وقد عقب بوزفور قائلا انه بالإضافة الى وضوح اللغة وفهم لواقع ، ثاني ضرورة التتبع النقدي واللقاءات الادبية بين الادباء ، ثم بين للادباء والقراء .. لاجل الخروج من هذه الورطة » .

- الشعر -

بدأ النخوة احمد بنميون قائلا : « ان الكتابة في نظري هي ممارسة الشعر ، لكنني حين اضيف الى ذلك : « الابداع » ، فاني انقلها - الحثابة والشعر - الى مستوى آخر هو في ادنى درجاته ينسج على ان تكون الكلمة مسؤولة ويلج على ان تتحمل بالتالي اكثر من المعاني المحددة والمحددة لموقعها من ساحة الصراع . وهكذا نستطيع ان نوظف الشعر في حياتنا اليومية ونسند اليه الدور الذي عليه ان يلعبه فيها أولا ، وحين ندفع بالشعر الى الخروج من مجال الكتابة (الزخرفة أو للخرينة بكل معانيها) الى مجال الابداع ، فاننا ندفع به الى النزول الى الواقع والتأثير به والتأثير فيه ، ندفع به الى الخروج من المكاتب والكتب - ما دامت الغالبية من شعبنا لا تؤم المكاتب ولا تقرأ للكتب لاسباب موضوعية معروفة » . ثم واصل كلامه قائلا :

« ان الشعر وحده لا يستطيع تغيير العالم كما نتعجل ذلك جميعا ، ولكن : مقروبا مع الفكر الثوري ، ومع كل محاولة لتحريك الاجيال يستطيع خلق الشخصية التي يتحد فيها الفكر مع التقدم على التغيير الثوري المنشود من طرف كل منا . ان ما يقال عن الكلمة المسلحة يبقى مجرد ثثرة لا طائل من ورائها ما دام الانسان مقيدا بشروط ومطوقا بضغط لا قبل لسلاح الكلمة وحده بتحطيمها . ان سلاح الكلمة الحقيقي هو الانسان نفسه » .

وفي النهاية ختم تدخله متسائلا عن الشعر المغربي ، وهل هو حقا يمر بازمة ، واذا كانت فما هي سبيل الخروج منها ؟ .

لا بنميون الصغير المسكين الذي أعلن منذ البداية ان الشعر المغربي لا يمر بازمة . وذلك - حسب قوله - « لاننا لم نعش بعد تجربة الازمة اولا ، » وثانيا لاننا لم نخلق بعد ذلك الحس الشعري في جميع الناس حتى ينتهقوا الشعر . » « انه لا توجد لدينا ازمة

شعر لانه لا يوجد أي نوع من الاستهلاك المتبادل بين منتج الشعر ومستهلكه . و « لانه لا يوجد حس تطبيقي لدى الشاعر والناقد » . ثم اضاف ان بعض الجرائد تطرح الآن « أزمة نقد » ، وفي رايه : هل هناك شيء موجود حتى يمكن ان ننقده ؟

بعد المسكينني جاء زريقة عبد الله فبدأ معقبا على الاول ، قائلا انه ما دامت هناك أزمة في الواقع ، فان هذه الأزمة تنعكس تلقائيا على النقي للوقية ، بما فيها البناء الفكري . لكنه يرى ضرورة توضيح وتحديد مفهوم الأزمة في حد ذاته ، حتى لا نضل في تعامل مع مصطلحات لا نفهمها جيدا . وفي سبيل ذلك ميز بين الجانب الموضوعي للأزمة ، وهو المصاحب لانسداد آفاق التطور امام المؤسسات السائدة . وبين الجانب الذاتي للقوى المقروضة فيها انها تسعى وراء مؤسسات بديلة . وانتقالا الى المبدع قال زريقة ان المبدع الذي يملك فقط الكلمات فلا يساهم الا بالكلمات لا يمكن له ان يملك وضوحا عن الواقع . وانه لامدراك هذا الوضوح عن الواقع تنفيغ المصاحبة فيه ، باكثر من الكلمات والتقصيدة .

ثم ختم الحديث بنميين قائلا : « انا شخصا ارى ان مقولة أزمة الشعر للنقي نظرح هنا لا تطرح بدقة . فهذا الحديث عن الأزمة ليس الا تعبيراً خاطئاً عما يمكن ان نعبر عنه بهامشية الشعر او هامشية الابداع . ثم تبقى قضية الغموض . فهذه دعوة رفعتها الجمعية العربية للوقوف ضد أي تجديد في الادب يهز مصالحها ومركزاتها . ان الغموض في الحقيقة ليس الا دلالة على ذلك المجهود الكبير والمعاناة الصادقة التي بدنها الشاعر في كتابة قصيدته واعطاء رؤيا صحيحة وموضوعية عن العالم » .

السينما -

بدأ زريقة للنقد فلاحظ ان أي مشروع لخلق سينما وطنية يصطلم بإنعدام ممتلكاتها الاقتصادية والاجتماعية : التوزيع تهيم عليه الشركات متعددة الجنسيات . والمركز السينمائي المغربي مؤسسة تابعة للدولة . والسوق السينمائية ، بصورة عامة ، تابعة تماما للسوق الاميرالية : من حيث الاقلام والتوزيع ، بالإضافة الى الهيمنة اللامتناهية المجددة لكل ما هو استثماري للمنتج المغربي وتشويهه بالاحلام الزائفة والقيم الانسانية المجددة لكل ما هو استثماري رأسمالي - غير أنه ، رغم ذلك ، يقول زريقة ، فقد تمكنت السينما الوطنية من الظهور خارج الأطار الرسمي فسادنا « وشمة » ، لحيد بنفاني ، و « الغاية » لمجيد الرشيدي ، ثم « الف يد ويد » لسهيل بنجرية . الا ان هذه السينما معرضة للخنق والمنع . و لا يبقى لها سوى الاندية السينمائية التي تحمل على عاتقها عبء مواجهة السينما الاميرالية ، ونشر ثقافة سينمائية جديدة .

وقد اعقبه قمحي متحدثا عن الاندية السينمائية ودورها في المغرب . فقدم كلامه بمقدمة تاريخية قال فيها ان الاندية تلك ارتبطت ظهورها بالمستعمر الفرنسي ، فكانت ملحقات تابعة - عمليا - للبعثة الثقافية الفرنسية . تاطيرا ونميسقا وتنشيطا . وهنا كانت الاندية نكتفي بعرض افلام غربية - والفرنسية خاصة - . الا انه مع بدايه السبعينات بدأت مغربة نسبية لاطر النوادي السينمائية . لكن مع بقاء التنشيط للفرنسيين وهيمنة اللغة الفرنسية في النقاش هؤلاء الفرنسيين الذين غالبا ما اتخذوا مواقف سلبية تجاه مغربة النوادي .

ثم ذكر كيف ان اهم الاندية المغربية تخلصت من واقع التبعية للبعثة الثقافية الاجنبية . سواء من خلال تواجد منشطيين فرنسيين ، او من خلال استعمال اللغة الفرنسية .

وعرض سلمييات المناقشة بالفرنسية مبرزا انها تمكن في عزل اغلب المشاركين عن النقاش بصورة فعالة ، ومن جعل النقاش صالونيا يتم بين عدد ضئيل من المشاركين الذين يناقشون في نمط متكرر نوعية الشريط وشخصية البطل والمغزى والنواحي التقنية ، على ضوء ما يكتبه المجلات الفرنسية ، وما تحتويه خزانات البعثة الفرنسية .

ومن ذلك خلس الى ان الاندية السينمائية - تبعا لذلك - لا زالت تمثل نوعا من انواع التسرب الثقافي المستتر لايديولوجية الاستعمارية للفرنسية . « وان السقوط في فخ التفرس بدعى الاطلاع الواسع والثقافة المتضلعة - او ما سمي في مهرجان خريبكة لالاخير : « امتداد ايديولوجيا سينمائية » - لا يخدم الا الثقافة الاستعمارية ، واهدافها في الهيمنة على المجال الثقافي الوطني بعد الهيمنة السياسية والاقتصادية .

ثم ختم قمصي كلامه قائلا : ان خلق وعي سينمائي لدى الجمهور لمن شأنه احباط هذا المخطط الاستعماري . والاندية السينمائية هي وحدها القادرة على خلق هذا الوعي ، بحكم كونها لا تعتمد في حياتها ووجودها على غير للجمهور المنخرط . وذلك شريطة ان تقوم بـ :

1 - تعرية المضمون الايديولوجي لمختلف الافلام المعروضة .

- 2 - مجابهة الثقافة الاستعمارية .
- 2 - استعمال اللغة الوطنية في الحوار .
- 4 - توسيع رقعة الثقافة والقراءة والوعي السينمائيين .
- 5 - فضح الانلام للاستعمارية والصهيونية والرجعية التي تعرض على جماهير السينما من طرف محكمني الانتاج والتوزيع والسوق الامرياليه على المستوى العالمي .
- 6 - خلق سينما بديلة (سينما الهواة) .
- 7 - عقد أنشطة موازية للعروض السينمائية (ندوات ونقاشات ومقالات في الجرائد الوطنية .. الخ ..)

اللقاء الثقافي الثالث لأصيلة

جمعية قدامى تلاميذ ثانوية الامسام
الأصيلي بأصيلة
بيان اللقاء الثقافي الثالث
أصيلة 1 - 6 غشت سنة 1977
تحت شعار / نحو ثقافة متحركة
بالتجاه المستقبل

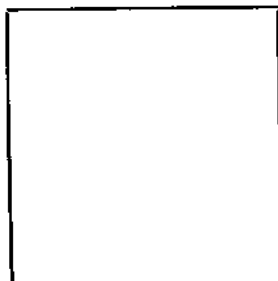
يبقي الوعي بنوعية وطبيعة التغيرات
الظرفية وتاثيراتها مرحليا من خلال
الارتباط اليقظ والمنعاز ازاء اشكال
الصراع الدائر في الواقع الاجتماعي ..
ياتي ليضخم من حجم المهام الملقاة
على عاتق الاطراف الثقافية الساعية لاراء
اسس ثقافة متحركة بالتجاه المستقبل
في هذه البلاد .

ذلك لان ابعاد الصراع الايديولوجي
والثقافي تؤشر حسب حدودنا لزيد من
التعقيد واذا كانت التناقضات ، بحكم
التناسل المتكاثرة للاحقة والمفاهيم
والاباطيل داخل اتجاهات الثقافة
الرجعية التي تدافع عن نفسها على
حساب الوعي التاريخي الصحيح ، بدا
من اكثر اتجاهاتها رجعية واثقها ،
حتى اكثرها انتهازية وحربانية ،
ضمن وضعية تتفاقم ضدا على الثقافة
الحقيقية : ثقافة المواجهة ومعاداة
السكونية واللاهوام .

اننا من هنا ، وخارج أي ادعاء ،
نرى ان اطارا يسعى ان يكون فاعلا في
الحقل الثقافي لا بد ان يسطر في
النخبط ما لم تقف خلفه رؤية نقدية
للمشاكل والقضايا المتواجدة والسندجة
في الساحة ، رؤية تراجم وتقييم
باستمرار لاتخاذ المواقف المطلوبة بجرأة
ووضوح .

نستوق هذه القناعات لابرار انه في
الوقت الذي ينشط فيه اطار ثقافي
وطني جاد ومسؤول كاتحاد كتاب
المغرب ، بغية ترسيخ ممارسة للثقافة

يستمد النشاط الثقافي قوة
حضوره من نوعية الوعي
المصاحب لاعادة قراءة الوضع
الثقافي العام في المرحلة
الراهنة ، وصياغتها في اطار
توجيه مستقبلي يتجاوز الرؤى
المتجاوزة ، والتي لم تستطع
ان تثبت امام دينامية الواقع
وحرارته . ويمكن القول بان
التظاهرة الثقافية التي عملت
على انجازها جمعية قدامى تلاميذ
الامام الاصيلي بمدينة أصيلا
تدخل في نطاق التلمس الايجابي
امحاور الصراع الثقافي على
الصعيد الوطني من جهة ،
ونطاق اتاحة الفرصة لأكبر
عدد ممكن من المبدعين المغاربة ،
شعراء وقصاصين وفنانيين
تشكيليين ومسرحيين من أجل
تجسيم في مناخ ديمقراطي يسمح
اهم بالقاء مع الجمهور ، ومع
بعضهم البعض .



وليست هذه هي المرة الاولى
التي تتوجه فيها جمعية قدامى
تلاميذ الامام الاصيلي نحو
المشاركة المسؤولة في الدفع

طلبي ومهنية ، بما يستدعى
المعاصرة .

في هذا الوقت بالذات لتتصحب
نشاطات مكتبته تستهدف لها الجمعيات
الثقافية النشيطة والنظيفة كجما
تسجيل راغدا يصب في نهر الثقافة
الرسمية ، على رأس النشاطات تلك :
المهتني الوطني الثالث للجمعيات
الثقافية المهتد بفاس .

ان الجمعية تذكر كل الجمعيات
الشريفة بمسؤولياتها التاريخية وهي
تستند للثقافا الثقافي الثالث الذي
سينضم مرة أخرى اشكال الابداع
المختلفة مع التركيز على ما هو أكثر
قدرة على استقطاب قطاعات المهتمين
بالثقافة الجادة .

كلمة اتحاد كتاب المغرب

ايها الاخوان أبناء مدينة أصيلة ...
ايها الاصدقاء أعضاء جمعية قداماء تلاميذ الامام
الاصيلي ..
ايها السادة :

يسعد اتحاد كتاب المغرب ان يلبي الدعوة التي
وجهتموها له ، للحضور في مهرجانكم الثالث ، وهو
بحضوره عدا يؤكد على مبادئه التي يتشبع بها ،
ويسعى لتجسيدها على المستوى العلمي ، رغم
المعوقات التي تواجهه .

ان اتحاد كتاب المغرب يشرككم على هذه الدعوة
ويقدرها ، فهي دليل ملموس على المكانة الخاصة التي
يحظى بها من لدن جمعيتكم ، وكل الجمعيات الثقافية
الوطنية والتقدمية ، التي تبلور طموح الانسان المغربي
في فرض واقع تلقى فيه كل انواع محق واستغلال
وتغريب الانسان .

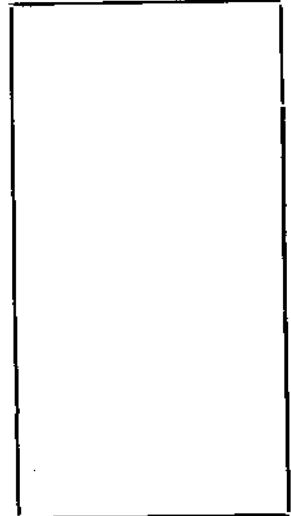
والاتحاد كجمعية ثقافية وطنية ، تستقطب كل
الكتاب المغاربة ، وتوجه نشاطاتها من خلال ميثاقها
الذي اقره المؤتمر الخامس ، تشارككم في هذا المهرجان
انطلاقا من قناعتها بضرورة تدعيم وتشجيع مجمل
المبادرات الثقافية ، ذات الصبغة الوطنية والتقدمية ،
حتى تتمتع آفاق وامكانيات واساليب العمل الثقافي
الجامعي الذي ننحصر جماعيا ، مسؤولية تاريخية
من أجل اقراره .

ولذلك فان حضورنا في هذه التظاهرة الثقافية ليس
مجرد تزجية للوقت ، وانما هو منممج في صلب
ممارسة الاتحاد التي تهدف بالاكيد الى المساهمة في
نشر وتعميق اسس ثقافة جديدة عربية بالمغرب
تاخذ على عاتقها مهمة الانخراط في مصمم الصراع الذي
يعيشه الانسان المغربي طلبا في تغيير الشروط
الانسانية التي تحد من امكانيته الخلاقة ، وتريد

بالوضع الثقافي والابداعي على
الخصوص ، نحو آفاق التعاون
والتكامل من أجل تأسيس
الحركة الابداعية المستقبلية .
فقد سبق لهذه الجمعية الواعية
القيام بنفس التظاهرة في صيف
75 و 76 ، وياتي عملها في
هذه السنة ليمعم مجرى العمل
الثقافي المسؤول ، ويحقق
للجمعية حضورا أصبح له ثقله
في الاوساط الثقافية بالمغرب .
وقد سبق لنا في الاعداد
الاولى من المجلة ان نوهدنا بهذه
الخطوة الثقافية في الممارسة
التحريرية التي يسعى الانسان
المغربي نحو تحقيقها ، ويظل
موقفنا ثابتا ، لانه مرتكز على
تحليل واقعي لما تنجزه هذه
الجمعية ، رغم امكانياتها
المادية الضعيفة .

ان جمعية قداماء تلاميذ ثانوية
الامام الاصيلي ، وهي نقوم
بهذه المبادرة الشجاعة تبرهن
على ما يتمتع به اعضاؤه من
غلو في الوعي ، وهي بذلك تقدم
فليلا آخر على ان النشاط
الثقافي لا يقوم دائما على ظهر
الميزانيات الضخمة ، ولا يتحقق
دائما من خلف المنابر والمكاتب
الادارية . فالعمل الثقافي تحمل
لمسؤولية في مرحلة تاريخية
حقيقية ، وحضور متوال في خضم
الصراع .

وقد بدأ واضحا لجميع المبدعين المشاركين أن مثل هذه التظاهرة تسعى نحو توحيد مجالات الممارسة الإبداعية ، من خلال الاحتكاك الجماعي ، والتجاوز المتكامل بين جميع الأطر المشاركة ، وبدأوا يحسون يوما عن يوم أن معضلات الابداع الفني بالمغرب متقاربة ، دون نسيان المفارقات الموجودة بينها بكل تأكيد ، فالتشعر يعيش نفس وضعية القصة القصيرة وهما مما يتلاقيان مع هوموم ومشاكل المسرح والفنون التشكيلية ، غير أن هذا الاحساس لم تكتمل شروطه الملموسة للاحاطة بمجمل الظواهر والمعضلات التي توجه المبدعين والمجالات الإبداعية معا بصيغة تسمح بتخطيط ورقة عمل ، تحدد الأسئلة الرامنة المطروحة ، وتفتح امكانية من بين الامكانيات نحو اختراق الكائن وفك الحصار عن تصور مستقبلي متكامل ، تتفاعل فيه هذه المجالات مع بعضها ، ومع الواقع السوسيوثقافي الذي نحياه ونؤسسه .



له أن يظل بعيدا عن اختيار مصيره . والشعار الذي رفعتوه بهذه المناسبة ، وهو « نحو ثقافة متحركة في اتجاه المستقبل » يلخص الوشائج التي تصلنا بكم ، ويعبر بصق عن مطامح القوة المتجهة صوب المستقبل بكل حرارة وإيمان ، فهو الصوت العميق الذي يشع صافيا من اعماقنا ، حاملا مفتاح التحول والتغيير .

أن ترسيخ تقاليد ثقافية تتجه نحو المستقبل يتطلب منا في هذه المرحلة استيعاب شروط العمل الثقافي الذي هو بالتأكيد واجهة من واجهات الصراع الاجتماعي الذي نحياه يوميا ، وربما كان من أهم عناصر هذه المرحلة ضرورة توسيع دائرة الصراع ضد كل الأفكار الماصوية الممجة لكل قناعة ورضى ، وفي نفس الوقت طرح مشروع عمل ثقافي ديمقراطي يتجمع حوله كل المثقفين الوطنيين والتقدميين المغاربة قصد تكسير الطوق المضروب على صوت الحقيقة .

ولعلنا هنا أمام مهام وتقضايا متعددة الجوانب ، غير أن منطلق جمعيتكم في خلق جو حوار ديمقراطي بين جميع المثقفين الحالمين والعاملين من أجل تحقيق هذا الحلم المستقبلي ، وهو يتطابق مع منطلق اتحاد كتاب المغرب في مناظرته التي أقامها هذه السنة بخمس مدن مغربية ، خطوة عملية وإيجابية في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة .

اننا أيها السادة لا نعتقد أن مناظرة اتحاد كتاب المغرب ، وكذلك مهرجانكم الثالث ، بقادريين على حل مجمل المعضلات المطروحة على الساحة الثقافية بالمغرب ، ولكنهما بالفعل ، يشكلان خطوة قوية وثابتة في انجاز هذا المشروع الثقافي التاريخي .

ولا شك أن المثقفين المغاربة المتعلقين بصوت شعبهم ، مدعوون لتجذير النضال الثقافي ، في ترابط جدلي مع النضال العام ، وهما هي جمعيتكم الفنية ، التي نقدر بإخلاص مجهوداتها الجبارة ، على تواضعها وامكانياتها للضعيفة ، أصبحت تشكل حيزا هاما لابناء هذه المدينة في واقعنا الثقافي ، وتفتح امكانية ، من بين الامكانيات الايجابية ، ولصوت الحقيقة حتى يظل مذكورا وسيبقى منظوركم المتكامل للعمل الفني رائدا في تاريخنا الثقافي المعاصر ، فنحن نعتقد أن كل توجه نحو المستقبل لا يمكن أن يتم الا في ظل النألف والوحدة والعمل الجماعي ، وفي ظل منظور جديد يتجاوز الممارسات التجزئية والفردية التي قصر نظرها عن استيعاب حجم الواقع الثقافي .

وما يصاحبه من تعقيدات .

اننا أيها الاخوان ، نحبيكم مرة أخرى ، ونرجو للقائكم الثالث تحقيق ما ينتظره منه جميع المثقفين المتقدمين المغاربة .

وهنيئا لنا جميعا على هذا الصق الذي يشعنا للحاضر والمستقبل .

حول الحركة الفنية التشكيلية الحديثة بالمغرب

إذا ما قارنا الحركة التشكيلية المغربية بالحركات التشكيلية في باقي الوطن العربي ، نجد ان حركتنا تتميز بالمفارقة التالية : ففي الوقت الذي نلاحظ فيه درجة من الذئصع سواء على المستوى النظري أو العملي ، نجد قلة في عدد الفنانين وضعفا في المستوى التقني ، والسبب نعرمه : قصر عمر الحركة الفنية ، اندام المعاهد الفنية ، وانعدام التربية الفنية على الاطلاق . وفي نفس الوقت تواجه الفنان المغربي (وعلى الخصوص مدد عشر سنوات) مشاكل وتساؤلات يتعين عليه حلها ، وبرز هذه المشاكل :

- (1) هل التجريد أم التشخيص = الواقعية ؟
- (2) الالتزام : هل الالتزام كخط مضموني أم الالتزام على مستوى اللوحة : تشخيص وصفي ؟
- (3) التأثير بالغرب والعلاقة بالتراث (الخصوصية الثقافية) المكان والزمان التاريخيين .

لقد تجذرت حساسية الفنان إزاء هذه الاشكاليات ليس فقط من خلال تأملاته الخاصة أمام عمله الابداعي بل أيضا وبسبب أكثر بسبب الاحتكاك بالجمهور والمناقشة وعلى الخصوص النقد (مهما كان مستواه ضعيفا أو متحفا) الذي يخوضه المثقفون .

والذي نلاحظه هو ان عملية التأمل هذه ، ومحاولة وضع أسس ،طرية سعيا لحل أهم القضايا المطروحة أمام الفنان التشكيلي تسير كلها ببطء ، وتواجه صعوبات شتى يرجع ذلك إلى فقر الحياة الفنية عندنا ، فالمعارض قليلة والجيدة أقل ، والمتاحف لا وجود لها . الخ .

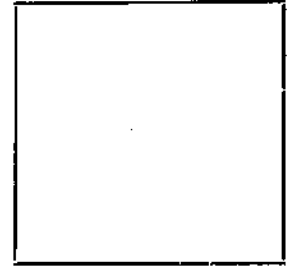
ان عملية نضج الفنان تتم فقط داخل الحياة الفنية الثرية وفي ميدان الممارسة المكثفة ، حيث يحتدم الصراع بين الجيد والرمي ، وتنوع الاختيارات أمام الفنان وتمتد شروط انتقائه الاجتماعي ، ان هذا الاطار هو الذي يمكن ان ننصوره كسوق حقيقبة لرواج الفن .

فالمفارقة الأخرى هي أنه في الوقت الذي نستكي فيه من الفقر الفني ، تبدأ حركة الوعي عندنا بخطورة ميدان الفنون التشكيلية وتطرح كل القضايا برمتها ، وتنشعب التفرعات ويبحث غالبا ان نريد مناقشة كل ذلك في ددوة ليضع ساعات ، والحالة اننا نخرج بانطباع قوي عن عجزنا ، وعن عمق الاشكالية الفنية المطروحة أمامنا ، وهذا نتيجة طبعا لضعف التجربة وعدم الممارسة الكافية ، وبالتالي اضطراب المنهج الذي نتخذه .

من الاخطاء الفادحة التي نرتكيبها في مناقشتنا اننا ننسى ان الفن التشكيلي لا يمكن ان يوجد الا من خلال المادة ، فلا يجدينا شيئا ان نضيع أجمل المخططات لحركة تشكيلية مغربية مسبقا اذا نحن نشلنا في خلقها على مستوى أعلى .

فمهما كانت النظرية الفنية متجانسة ومنسجمة ومنطقية فانها لا تساوي شيئا بدون مقابل لها في

حصر أغلب الذين وجهت لهم الدعوة ، كما حضر الى جانب المشاركين اتحاد كتاب المغرب ، الذي برهن مرة أخرى على أنه مؤيد لكل المبادرات التي لا تتعارض مع اهدافه ، ومشجعا على اضطرابها وتبليورها ، ولكن غياب الجمعية المغربية للفنون التشكيلية أثار تساؤلات مشروعة ، ولم تصدر الجمعية المغربية للفنون التشكيلية أي توضيح بشأن غيابها الذي يظهر أنه غير واضح في ذهن بعض أعضاء الجمعية .



ولعل شعار هذه التظاهرة الثقافية « نحو ثقافة متحركة باتجاه المستقبل ، يلخص بصق الصوت الصاغسي الذي ينبع من جل الممارسات الثقافية الفعالة بالمغرب ، وهو بتأكيد على هذا الخط يوضح بجلاء توجه الهدف الذي نسعى اليه فلا شك ان هذا الشعار ليس أنيا ، ولكنه عنوان لعمل ثقافي طويل النفس ، تستطيع كل المبادرات والفعاليات الثقافية ان تستنهي به في عملها من أجل انجاز المشروع الثقافي الذي تتحمل جميعا مسؤوليته.



المادة الفنية ، قد يدعو هذا سردا لمعومات ، لكنني مقتنع بضرورة الرجوع أحيانا الى المعومات ، ذلك انه وبكل بساطة اغلب من يتحدث عن معالجة قضايا الانسان في النوحة لديه تصور واضح لكل اللوحات التي يجب على الفنانين التشكيليين (الملتزمين) ان يرسموها حتى يستحقوا تلك الشهادة .

ان الافكار الصحيحة تثبت من خلال الممارسة المادية وكذلك الافكار الخاطئة . ومنذ عشر سنوات ونحن نخوض في النقاش حول قضايا الفنون التشكيلية ولولا تجربة جماعة الدار البيضاء من خلال العمل التربوي المعتمد على الرجوع الى التراث ، ومحاربة التعليم الاكاديمي المستورد والاستفادة من الفن العالمي الحديث والتأكيد على العمل الجماعي ، والمعارض الجماعية بالهواء الطلق (جامع الفنا بمراكش ، ساحة 18 نوفمبر بالبيضاء ، ومعاهد ثانوية بالبيضاء / ومعارض / المناظرات التي نظمها الجمعية المغربية للفنون التشكيلية ، لولا ذلك لبقينا (كما يفعل بعضهم الآن) نجتر الكلام ونصنف النظريات لكن ابداعات بعض الفنانين الذين شاركوا في تلك الحركة بدأت تعطينا الحلول المادية لما كنا نناقشه في السابق وكأنه حلم وما كان نظريا فقط بدا ينسجم في ممارسة هؤلاء الفنانين ، وهذا بالذات هو الذي جعل بعض النصوص والابحاث الاخيرة في الادب التشكيلي نبير عن تقدم ملموس في الوعي ووضوح نسبي في الرؤيا .

لهذا اؤكد ان الذي سيكون معيارا لفتحنا اليوم هو ما سيبدعه الفنانون في المستقبل القريب .

ان الفنانين لا يمكن ان يتطوروا وينضجوا وهم التشكيل الذي ليس ادبا بل تعبيرا خصوصا قائما بقوده مقوماته وتنحكم فيه ديناميكيته الخاصة .

اننا نتقدم في بحثنا غالبا بسبب فقداننا للعنصر التاريخي فكثيرا ما نبدأ من الصفر ، والحالة ان حركتنا مهما كانت فنية فلها احداث هامة يتحكم فيها تاريخ معين ، وواقع معين ، وكلما اغفلنا هذه العناصر فاننا ندور في حلقة مفرغة .

ان الفنانين لا يمكن ان يتطوروا وينضجوا وهم تقريبا خارج المجتمع ، ان المجتمع (بكل تلاوينه وتناقضاته) هو الذي يحمل الفنان (واجبه) الاجتماعي أي يمهده بمبرر لضرورة مهنته في حياة الجماعة . عندما نرجع الى الماضي نجد الفنان حاضرا في المجتمع من خلال كل جزئية في الحياة بما في ذلك الادوات والعمارة الخ ... والا فان الفنان المغربي قلما نتلمس وجوده في الحياة الاجتماعية .

ان استمرار هذا الوضع والذي سميناه بالفقر الفني يخلق وضعية خطيرة لما نراه من استحواذ البرجوازيين الكبار على ابداعات نخبة الفنانين الجيدين وجبر الشباب في نفس الهيمنة ، ذلك ان انعدام سوق وطنية واسعة يقاقل من فرص الفنانين للحياة من علمهم . على ان البديل الذي اختطه الفنانون الواعون من

لقد كنا دائما مؤيديين لمثل هذه النظاهرة الثقافية الجادة، ولكن نخشى ان تدرج مستقبلا في طريق العفوية ، ولذلك نلج مرة اخرى على جمع كل الاصوات التي تخدم المستقبل، بالاضافة الى ضرورة اعادة النظر في اسلوب التنظيم والعمل وخاصة ما يتعلق بتخصيص دراسات من طرف بعض الباحثين والمهتمين بالمجالات الفنية ، وطرح ورقة عمل تكون أساسا للنقاش الجماعي ، حتى نتمكن مستقبلا من توسيع دائرة النقاش ، وتحديد المعضلات المشتركة التي تتقاسم معها هذه المجالات الابداعية بغاية توضيح طريق

العمل في ظل وعسي جماعي
مسؤول له القدرة حقا على
رصد المهام المستعجلة وفتح
باب المستقبل .

المجلة .

معارض الشوارع والمعارض الثقافية والمناظرات يكون
بالنسبة للحركة متنفسا وتقليدا يجب دعمه لنوجه
الفن نحو الشعب وكذلك اقتراح بعض الفنانين لطبع
بعض الاعمال الفنية ونشرها على مستوى واسع يدخل
في التوجه نحو سوق شعبية . ان بعض طبقات
السيرغرافية لبعض الفنانين تعد خطوة لكنها قاصرة
وغير كافية

محمد شبعة

شؤون فلسطينية

نشرت مجلة « شؤون فلسطينية » في عدد سبتمبر 1977 البلاغ التالي :

- ارتفعت تكاليف الطباعة والكتابة والحبر والورق والبريد ، الى درجة لم تعد معها
« شؤون فلسطينية » قادرة على الاستمرار حتى تلافي التعامل مع موجة الغلاء الكاسحة .
- واشتدت وتنوعت اشكال الحصار على الكتابة الفلسطينية ، فصار حرص « شؤون
فلسطينية » على مواجهة القضايا الفكرية والسياسية مواجهة ثورية سببا لمنعها من الوصول
الى القراء في بعض البلدان ، فكان الحجب وتعريض امكانياتها المادية الضئيلة الى مزيد من
الضعف .
- وازدادت متطلبات تطوير « شؤون فلسطينية » وتوسيع اطار اهتماماتها لتشمل كل
جوانب الحياة الفلسطينية ، ومنها الحياة الادبية .
اذك ذلك قررت ادارة مركز الابحاث وهيئة تحرير شؤون فلسطينية ، بالتعاون مع الكثيرين من
الادباء الفلسطينيين والعرب اصدار ملحق ادبي بعنوان « شؤون ادبية » ابتداء من شهر اكتوبر
(تشرين الاول) الحالي . ونحن نطمح الى ان يشكل هذا الملحق اطارا واسعا للكتابة
الفلسطينية العربية ، وامكانية بلورتها في مسار طليعي ثوري . اننا نكاثي اجهل الاقلام الثورية
للمساهمة في تحقيق هذه الامكانية .
وهن الطليعي ان يجبرنا تطور « شؤون فلسطينية » في مناخ الغلاء الكاسح ، على رفع
سعر المجلة الى خمس ليرات لبنانية ابتداء من هذا العدد .
« شؤون فلسطينية »

واننا لنهيب بجميع الكتاب والمثقفين المغاربة ان يساهموا في
« شؤون ادبية » ، وبقرءاء « الثقافة الجديدة » الى مساندة « شؤون فلسطينية »
والاشتراك فيها ، دعما لثقافتنا العربية والعربية الفلسطينية .

العنوان : شؤون فلسطينية - بناية الدكتور راجي نصر - شارع كولومباني
(منقرع من السادات) راس بيروت . بيروت ، لبنان ص. ب. 1691